تـربيـة الأبنـــاء والمـرأة
عند مصطفى لطفى المنفلوطي

إعـــداد

أ.د / صلاح الدين محمد توفيق

أستاذ أصول التربية ومدير مركز المعلومات والخدمات التربوية والنفسية والبيئية

كلية التربية . جامعة بنها

أ.د/ صلاح السيد عبده رمضان

أستاذ أصول التربية

كلية التربية . جامعة بنها

جيهان محمد عبد العزيز شانه

بـاحثـة مـاجستـير

تربية الأبناء والمرأة عند مصطفى لطفى المنفلوطى

إعداد

أ.د / صلاح الدين محمد توفيق
أستاذ أصول التربية ومدير مركز المعلومات والخدمات التربوية والنفسية والبيئية
كلية التربية . جامعة بنها

أ.د/ صلاح السيد عبده رمضان
أستاذ أصول التربية
كلية التربية . جامعة بنها

جيهان محمد عبد العزيز شانه
باحثة ماجستير

مقدمة :

من المشكلات الكبيرة التى تؤرق الأسر المصرية فى العصر الحاضر، مشكلة تربية الأبناء، وتحصينهم ضد الإنحراف والإنجراف مع التيار الإلحادى الوافد من بعض البلاد التى تضمر العداء للإسلام وللمسلمين، فقد استغل هؤلاء فلذات أكبادنا لهدم صرح مستقبل الأمة الإسلامية، وتفكيكها، والسقوط فى الهاوية.

ومن ثم وجب الإعتناء بتربية الأبناء – ذكورا وإناثا – تربية تربطهم بالخالق الأعظم، وارشادهم إلى التمسك بسنة رسول الله (ﷺ) حتى يشبوا نافعين لأنفسهم ولآبائهم وللمجتمع كله . فتمسك الأبناء بالمبادئ الدينية يعطيهم القدرة على وزن كل ما يعرض عليهم بميزان الدين وتعاليمه، فيوفون بالعهد، ويصدقون فى الحديث، ويؤدون الأمانات، ويتقون الشبهات.

وقد أصبح الإهتمام بالمرأة من الموضوعات الهامة التى نالت عناية المفكرين والمصلحين والمربيين والدعاة، نظراً لما للمرأة من دور عميق التأثير فى مسيرة الحياة، وبناء المجتمع، فهى المحضن الأول للتربية، التى يعيش معها الجيل أكثر وقته، ومن معينها يكسب غراس الحياة، ومن ثم وجب بناء المرأة وفق الأصول الإسلامية الصحيحة، سعياً وراء مصلحة المجتمع، وتحقيقاً للمنفعة فيه.

وقد كان المنفلوطى من المفكرين الذين حملوا أمانة المسئولية الفكرية والأخلاقية نحو تربية الأبناء والمرأة، فحدد القيم الإيجابية التى تطبع الأفراد على المبادئ التى تؤمن بها الجماعة المسلمة، لبناء إنسان متوازن سليم يؤدى هدف الإسلام من التربية .

قضيـــــة البحـــــث :

يواجه المجتمع المسلم المعاصر الكثير من المشكلات التربوية التي تحتاج في دراستها إلي الرجوع لكل من الفكر التربوي القومي والاتجاهات الاساسية لحضارة العصر بما يتناسب مع متطلبات المجتمع المسلم المعاصر، وهذا ما يعرف حالياً بأسم الأصالة والمعاصرة، ولا شك أن تلك معادلة صعبة وعسيرة ولكنها في الوقت نفسه ضرورة حياة " [1] لأن الصراع الثقافى الذى تعانى منه علوم التربية فى تربية الأبناء والمرأة، كان سبباً فى حدوث كثير من الإضطرابات الفكرية والنفسية والحضارية، ومن ثم وجدت الحالة إلى التعرف على التوجيهات التى يدعو المنفلوطى إلى الإلتزام بها لإعداد جيل صالح قادر على خدمة الوطن وفعه إلى الأمام. وفى ضوء ما سبق تتحدد قضية البحث فى السؤال التالى :

- **ما طبيعة تربية الأبناء والمرأة عند مصطفى لطفى المنفلوطى ؟**

ويتفرع عن هذا السؤال التساؤلات التالية :

- ما أهم معالم تربية الأبناء وتحدياتها وسبل مواجهة التحديات والتغلب عليها عند المنفلوطى.
- ما أهم ملامح تربية المرأ فى ضوء الحقوق والواجبات عند المنفلوطى.

أهـــــداف البحـــــث :

تتحدد أهداف البحث فى النقاط التالية:

- المنفلوطى مفكراً ومربياً
- التعرف على أهم معالم فكر المنفلوطى فى تربية الأبناء وتحدياتها وسبل مواجهة التحديا والتغلب عليها.
- الكشف عن أهم ملامح فكر المنفلوطى فى تربية المرأة فى ضوء الحقوق والواجبات .
- الوقوف على الدروس المستفادة من تربية الأبناء والمرأة عند المنفلوطى للأسترشاد بها فى الوقت المعاصر.

أهمية البحث :

تتجسد أهمية البحث فى النقاط الآتية:

١- يعتبر المنفلوطى من الشخصيات الأدبية الهامة التى حرصت على تربية الأبناء فى جميع مراحل حياتهم، تربية حميدة يكون اساسها تقوى الله سبحانه وتعالى، وإطاعته فى كل حين وفى كل حال.

٢- تعدد أعمال المنفلوطى الأدبية التى أهتمت بإعداد المرأة وفق تصورات الاسلام ومفاهيمه ومبادئه، وتزويدها بالعلم النافع وتربيتها على العمل الصالح .

٣- إن دراسة تربية الأبناء والمرأة عند المنفلوطى ستطلعنا على كثير مما يفيدنا فى الفكر والتطبيق التربوى.

منهج البحث :

إن طبيعة البحث أوجبت استخدام المنهج التاريخي : وهو ذلك المنهج المعني بوصف وتسجيل ما مضي من وقائع وأحداث الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها علي أسس علمية منهجية دقيقة [٢]

مصطلحات البحث:

من أهم المصطلحات التى تناولها البحث ما يلى :

١- تربية الأبناء:

يمكن تعريف تربية الأبناء بأنها العملية التى تتكون من المربين والأبناء، وطريقة التربية، والمربيين هنا هم الأسرة والمجتمع والذين يقومون بإستخدام أفضل الطرق المبتكرة حديثا من أجل تربية الأبناء، وكل عملية تواجه العديد من المشكلات والعقبات، ولكن يكون هنا واجبا على الآباء أن يحاولوا حل جميع المشكلات التى تواجه الأبناء من أجل الحصول على التربية السليمة [٣]

٢- تربية المرأة:

هى تلك العملية التى تهدف إلى بناء المرأة وفق الأصول الإسلامية الصحيحة، وتوعيتها بمسؤولياتها تجاه نفسها، وتجاه أسرتها، وتجاه المجتمع، للقيام بهذه المسؤوليات خير قيام .

خطـــــوات البحـــــــث :

سوف يسير البحث وفقاً للمحاور الآتية:

- **المحور الأول** : المنفلوطى مفكراً وأديباً
- **المحور الثانى** : تربية الأبناء وتحدياتها وسبل مواجهة التحديات عند المنفلوطى
- **المحور الثالث** : تربية المرأة فى ضوء الحقوق والواجبات عند المنفلوطى

المحور الأول : المنفلـــوطى مفكـــراً وأديبـــاً

يعد مصطفى لطفى المنفوطى مفكراً وأديباً له مكانته فى موكب الأدب الحديث بعامة وأدب النثر بخاصة، فلا يزال يمثل حلقة لا غنى عنها فى سلسلة الكتابة الادبية، وذلك بمؤلفاته القيمة ونظراته الصائبة وآرائه الحكيمة، فالقيمة الجوهرية لفكرة الأدبى تتلخص فى أنه معلم الأخلاق، وداعية فضيلة، وقائد إصلاح "[٤]

ويمكن تقسيم حياة المنفلوطى إلى ثلاث مراحل رئيسية[٥]:

١- **مرحلة الطفولة والشباب** : وهى المرحلة التى نشأ فيها ببلدته منفلوط منذ ولادته ١٨٧٦م بين أحضان أسرة تقليدية سهرت على تعليمه تعليماً دينياً ، فحفظ القرآن وكان سنه قد بلغ الحادية عشر من عمره، ثم أرسله والده إلى الأزهر

٢- **مرحلة دراسته بالأزهر** : حيث بدأ فى تثقيف نفسه متجاوزاً عقم التعليم الازهرى . وفى هذه المرحلة تعرف على الشيخ محمد عبده، وجلس تلميذاً بين يدى الإمام لمدة عشر سنوات، وكان شديد الإعجاب باستاذه علماً ، وخلقاً ، وإصلاحاً .

٣- **مرحلة إنطلاقته الأدبية** : وفى هذه المرحلة بدأ ينطلق فى سماء الإبداع مؤلفاً عدة كتب أهمها النظرات والعبرات وماجدولين والفضيلة ..... إلخ

ومن خلال مسار حياته هذا يمكننا أن نلمس مؤثرين أساسيين فى أدب المنفلوطى وهما : تعلمه فى الأزهر خصوصاً على يد محمد عبده، ونشوؤه فى جو تقليدى متدين . إن من شأن هذه المؤثرات أن تلقى الضوء على طابعه التربوى الإصلاحى فى كتاباته.

فقد اهتم اهتماماً كبيراً بتربية الأبناء والمرأة على أساس مبادئ الدين الإسلامى، فأكد على أهمية تقوية العقيدة الإيمانية لدى الأبناء والمرأة لمواجهة التحديات والتغلب عليها، كما أكد على أن توفير التعليم الصحيح من الوسائل التربوية الهامة التى تكون الإنسان تكويناً متكاملاً .

المحور الثانى : تربية الأبناء وتحدياتها وسبل مواجهة التحديات عند المنفلوطى

الأبناء نعمة امتن الله بها على عباده، ولا يكون الابناء نعمة الا إذا كانوا صالحين طيبين مستقيمين على منهج الله تعالى وسنة رسله عليهم الصلاة والسلام، فيقول الله تعالى : "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ" (سورة النحل : الآية ٧٢)

فالذرية الصالحة أمل العبد الصالح، وهم أعظم عنده من الكنوز والذخائر، وأهدى لقلبه من كل زينة، ولذلك كانت مطلبا ورجاء، وأملا ودعاء، للأنبياء والصالحين [٦]، فقد سأل سيدنا ابراهيم عليه السلام ربه أن يرزقه ولدا صالحا، تقر به عينه وذلك فى قوله تعالى:"رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ" (سورة الصافات: الآية ١٠٠)، كما دعا زكريا عليه السلام بطلب الذرية الطيبة المرضى عنها من الله تعالى: " قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ " (سورة آل عمران : الآية ٣٨)

ومن هنا جاءت ضرورة العناية بالأبناء، وتربيتهم تربية سليمة وتحصينهم بمبادئ الدين، حتى لا ينحرفوا وتسيطر عليهم الشهوات ،ويتأثروا بالتيارات الوافدة من بعض البلاد التى تضمر العداء للإسلام وأتباعه، ويستغلون الشباب لبث سمومهم فى نفوس أبنائنا [٧] والمنفلوطى المصلح الراعية اهتم بأمر تربية الابناء وخصهم بمزيد من عناية، وفضل من تعهد، يعنفهم أحيانا ويلاطفهم مراراً ويوجههم ويسددهم [٨]

فقد أدرك المنفلوطى مسؤولية المجتمع فى رعاية الاطفال، والعناية بهم، وصور التحصن بالعلم والمعرفة والفهم بالدروع التى تدفع عن الأبناء غوائل الدهر ومصائبه، فإهمال تربية الابناء يجعلهم يعيشون حياة لا تختلف عن حياة الحيوانات الضالة وهذا ما عبر عنه فى مقالة " ضحايا الاقدار " [٩]

" ليس بين مناظر البؤس والشقاء ما يحرك القلب الجامد، ويوقظ الإحساس الخامد، كمنظر ذلك المولود الذى جنى عليه أبواه، ودفعته يد الاقدار إلى هذا الفضاء الفسيح أعزل من كل درع يدفع عنه غوائل الدهر .. لا راحة فى هذه الارض لمولود يدب على ظهرها دبيب الحشرات، ويهيم فيها على وجهه كما تهيم الحيوانات الضالة . ولن يأمن غوائل الشقاء ... إلا إذا تحصن بالعلم الغزير والفهم الوفير. إذا كان فى مصر أمر يحزن أفئدة المصريين ويجب ألا يغفله الناصحون لحظة واحدة فذلك الامر رعاية أطفال اليوم، ورجال الغد، والعناية بشئونهم ... إن أطفالنا اليوم مئات من الالوف فى حاجة للعناية والرعاية .. وتركهم عرضة للمصائب وهدفا للأخطاء جريمة فى أعناق الممتلئة أجوافهم بالمال الوفير .. "

ومن مظاهر اهتمام المنفلوطى بتربية الابناء انه حاول من خلال كتاباته توعية الشباب بالتحديات التى تواجهه لابعاده عن عقيدته الدينية، وعن قيمه وعاداته وأخلاقه، ليكون على أتم استعداد لمواجهتها والتصدى لها، بعزيمة وإيمان صادق . ولم يكتف المنفلوطى بذلك، بل حاول تقديم الحلول التى يجب أن ينتهجها الشباب للانتصار على هذه التحديات، والقيام بدورهم الفعال فى استعادة أمجاد أمتهم.

وسوف تشرع الباحثة بتناول هذه التحديات، وذكر سبل مواجهتها والتغلب عليها .

أولاً: التحديات التى تواجه تربية الأبناء:

١- الغزو الفكرى :

من التحديات الكبيرة التى تتحدى الابناء، تحدى الغزو الفكرى . وهذا التحدى يستهدف خلخلة المعتقدات الدينية، والاخلاقيه والسلوكية، وطمس المقدسات لدى الشباب المسلم لصالح الفكر المادى اللادينى الغربى، مما يضعف الحاجز الشعورى بقوة الإسلام ويكسره، ويرسخ هيمنة الغرب " (١٠)

لذلك نادى المنفلوطى بضرورة صد هجوم الغزو الفكرى الشامل الذى شنه المستعمر ودوائره الثقافية على المجتمع المصرى عامة، والشباب على وجه الخصوص فيقول : " الأمة المصرية أمة مسلمة شرقية، فيجب أن يبقى لها دينها وشرقيتها ما جرى نيلها فى أرضها " (١١)

٢- الانحلال الاخلاقى :

ومن التحديات التى واجهها الابناء، تحديات الانحلال الاخلاقى والفساد الاجتماعى التى اجتاحت الامة المصرية، والتى " لا يملك الانسان العادى المتسيب إزاءها إلا أن يتفلت من ربقة المثل العليا، ويتحرر من محاسن الاخلاق الفاضلة، ويتملص من العادات الاسلامية الاصيلة .. لينطلق بعد ذلك فى حمأة الملذات والشهوات دونما رادع من دين ولا زاجر من ضمير، وفى ذلك هدر لكرامته، وتميع لشخصيته وتحطيم لكيانه ووجوده " [١٢]

ويرجع المنفلوطى ظاهرة الانحلال الاخلاقى التى شاعت فى عصره إلى غزو المدنية الغربية من ناحية، وإلى إهمال المجتمع وعدم اهتمامه بتربية النشئ تربية خلقية سديدة، فالابن الذى يضل وينحرف، لا يجب أن نحمله مسؤولية انحرافه وضلاله بأكملها، بل يجب أن يتحملها معه الاباء والحكومة والمجتمع الانسانى، فهم شركاؤه فى الانحراف والضلال وفى هذا يقول المنفلوطى: " شريكك فى الجريمة أبوك، لانه لم يتعهدك بالتربية فى صغرك، ولم يحل بينك وبين مخالطة المجرمين ... شريكك فى الجريمة هذا المجتمع الانسانى الفاسد الذى أغراك بها، ومهد لك السبيل إليها، فقد كان يسميك ذكيا فطنا إذا سرقت، وعالما إذا احتلت، وعاقلا إذا خدعت ... شريكك فى الجريمة حكومتك، فكانت تستطيع أن تعلمك وتهذب نفسك، وأن تغلق بين يديك أبواب الحانات والمواخير، وأن تحول بينك وبين مخالطة الاشرار بإبعادهم عنك وتشريدهم فى مجاهل الارض."[١٣]

٣- إضعاف اللغة :

ولعل من أصعب التحديات التى يواجهها الابناء، الحرب التى شنت على اللغة العربية، والدعوة إلى أن اللغة العربية الفصحى لغة صعبة لم تعد صالحة للعصر الحالى، فيجب استخدام اللغة العامية، واللهجة الدارجة بدلا منها [١٤] ومحاولة إيهامهم بضعفها أمام اللغات الاوروبية كى يتناسوا لغة القران الكريم، وهذا هو مبتغاهم [١٥]

وقد دافع المنفلوطى عن اللغة العربية، ورد القول على من ادعى قصورها عن مقتضيات الحضارة الحديثة، وبين أن عوامل نموها كثيرة وبخاصة الاشتقاق، ورأى أن الحاجة ماسة إلى العناية الشديدة بأمرها، لا فى مفرداتها فحسب، ولكن فى أساليبها وتصفيتها من المبتذل الساقط[١٦]

ولذلك فهو يرى ضرورة عقد مؤتمرات لغوية لتقوية اللغة وذلك لتفرق اللغة فى عصره " بين لغات العامة المتباينة ولغة العلماء ولغة الدواوين ولغة القصاصين ولغة الصحافيين " (١٧)

وهكذا فقد حاول المنفلوطى توضيح التحديات التى تواجه أبناء الأمة المصرية، لتوعية الشباب بها، واستصراخ همهم وعزائمهم للتصدى لها، والانتصار عليها، ولم يكتف المنفلوطى بهذا، بل حاول ايجاد الحلول والإيجابيات لمعالجة هذه التحديات، وهذه الحلول هى :

ثانيا : سبل مواجهة التحديات والتغلب عليها :

١- تقوية العقيدة الايمانية :

لا شك أن تقوية العقيدة الايمانية لدى الابناء من المقومات الاساسية لمواجهة التحديات التى تعترض طريقه، فالعقيدة الراسخة تحرر الابن من ربقة الهوى، ونزعات النفس الامارة، وهمزات الشياطين، فيتحلى بالمراقبة لله، والخشية منه، ويندفع بكليته إلى العمل الصالح بكل أمانة وجدية وإخلاص(١٨)

ولهذا فقد كان المنفلوطى يدعو المصلحين إلى تربية النشء الحديث تربية اسلامية، لتقوى عقيدته، فيكون الدين هو الزاجر والمؤدب وهذا ما عبر عنه بقوله :" إن أراد المصلحون لأنفسهم نجاحا، وللإسلام صلاحا فليبدأوا عملهم بتهذيب العقائد الدينية، وتربية النشء الحديث تربية إسلامية، لا تربية مادية، أى أنهم يدخلون إلى الإصلاح من باب الدين .. وحتى يكون الدين هو الزاجر والمؤدب، والمعلم والمهذب "(١٩)

فإيمان الشباب بالمبادئ الدينية يجعله مستقيم السيرة، حسن السريرة بعيداً عن الإنحراف، ويزن ما يعرض عليه بميزان دينه وتعاليمه (٢٠) وبذلك يكون أقدر على مواجهة التحديات، ويرى المنفلوطى أن الأبناء يتعرضون لتحديات كبيرة، ومآزق كثيرة، ولن يستطيعوا مواجهة هذه التحديات إلا إذا تحصنوا بعقيدة دينيه راسخة وفى هذا يقول : (٢١)

" أيها الناشئ : إن من الناس قوما قد ضعفت نفوسهم عن احتمال ثقل الدين، وسلطان أمره ونهيه، فخرجوا عليه، ونبذوا طاعته، ثم علموا أن الناس سيأخذون عليهم ضعفهم وعجزهم، فلم يجدوا معذرة يعتذرون بها إليهم غير دعوى انكار الدين وجحوده استثقالا وتبرما ... فاعلم أن الله

سيبتليك بهم ... فاحرص الحرص كله على أن لا يعلق بنفسك عالق من هذه الخيالات الباطلة، وأعلم أنك إلى نفسك أحوج منك إلى الناس، لا يغنون عنك من الله شيئًا إن أنت آثرت مرضاتهم على مرضاته، وان هذه الحياة الحافلة بصفوف الشقاء، لا يعين عليها إلا عقيدة راسخة يلوذ بها الحائر كلما عثرت خطواته "

ومن هنا فتقوية العقيدة الايمانية لدى الأبناء، من أهم وسائل التربية لتعميق الفضيلة فى نفوسهم، وجعلهم يتمسكون بالقيم والمثل العليا وهذا هو أساس البناء الإجتماعى فى الإسلام .

٢- توفير التعليم الصحيح

يعد التعليم الصحيح من أفضل الوسائل التربوية التى تساعد الأبناء على مواجهة التحديات والأزمات التى تتصدى لهم، لأنه يعمل على " تكوين الإنسان تكوينا متكاملا انطلاقا من دوره الحضارى الذى ينتظره " [٢٢] ومن هنا يجب وضع خطط منهجية تعمل على توفير التعليم الصحيح للأبناء لأنه طريق الإنسان إلى معرفة الحقائق، والسبيل الأمثل لتنشيط العقول الهامدة لتستطيع التمييز بين الصالح والطالح . وامتلاك زمام نفسه [٢٣] أمام ما يواجهه من صعوبات .

وقد فطن المنفلوطى لأهمية التعليم فى تحصين الأبناء من الأخطار لذلك وجه اهتمامه إلى نقد أنماط التعليم التى تقدم لأبناء أمته، لأنه وجدها تتسم بالعقم والتدنى، وأبرز مصدر للعلم انذاك هو الأزهر، لذلك فقد شن حملة كبيرة على طرق الأزهر فى التعليم، الذى كان يهتم بالتحفيظ والتلقين والمحاكاة والترديد، فالطالب الذى يحفظ كثيرا ينال تكريم أساتذته " [٢٤]، وهذا ما رفضه المنفلوطى لأن " العلم المحفوظ يستوى صاحبه فيه مع الكتاب المرقوم " [٢٥]

ويرد انحراف الأبناء إلى هذا الأسلوب الخاطئ فى التعليم، وأكثر ما ترى من بلبلة وريب إنما كانت نتيجة للحفظ والترديد، " فلولا أن العلم الدينى قد أصبح اليوم علما محفوظا لما وجدت فى العلماء من يجمع بين اعتقاد الوحدانية، وبين التردد على أبواب الأحياء والأموات فى مزاراتهم وفى مقابرهم " [٢٦] وهذا يعنى أن علماء الأزهر وهم قمة التعليم فى مصر لا يفقهون ما يحفظون، ولا يدركون مغزى ما لديهم، فلم يخالط مشاعرهم، ولم يلج قلوبهم، فالحفظ سبيل الجدب الفكرى[٢٧]

ولا يكتفى المنفلوطى بذلك، وإنما يهتم بالمجال العملى، وتدريب القدرات المهارية لدى التلاميذ، وتوجيه الإهتمام بالجانب التطبيقى، حتى يتعود التلميذ على الممارسة، ويفطن للصواب والخطأ [٢٨] وهذا ما عبر عنه بقول " إن الأزهر فى حاجة إلى تحويل هذه العلوم التى تدرس فيه إلى علوم عملية يلاحظ فيها تطبيق العلم على العمل، وذلك متوقف على تغيير كثير فى نظام الدراسة وانتقاء الكتب التى هى أكثر ملاءمة من غيرها لذلك " [٢٩]

وبعد فشل الجهود التى بذلت لإصلاح الأزهر – حينئذ – يبلغ بالمنفلوطى الضيق مبلغه، فيعلن ثورته على تلك الطريقة المتبعة فى الأزهر قائلا : " ما دامت مدرسة الأزهر على هذا الحال من أسلوب التعليم والعقم، فليس بمقدور لها فى مستقبل الأيام أن ينبغ منها العلماء الذين تستطيع أن تنتفع بهم الأمة إنتفاع أمثالها بأمثالهم فى مشارق الأرض ومغاربها، فويل للعلم من العلماء"[٣٠]

ومن هنا فقد نادى بضرورة تغيير النمط التعليمى ووسائله، حتى يكون أداة فعالة فى مواجهة التحديات والأزمات التى تحيط بالأبناء ولربما كان المنفلوطى – بذلك – من أوائل الأدباء الذين اهتموا بهذا الجانب الحيوى . وهو من الرواد اللذين يؤرقهم ما يعانيه مجتمعهم من تخلف، وما فيه من مشكلات فيحاول أن يدلى بدلوه، وأن يسهم فى طرح الحلول التى يراها مناسبة [٣١]

٣- المحافظة على الهوية :

واجه أبناء الأمة المصرية تحديا كبيرا، تمثل هذا التحدى فى أثر الغزو الفكرى الغربى الحديث فى الجمهور الأعظم من مثقفى الأمة، حيث غير نظرتهم إلى الإسلام، وإلى الحياة، وإلى التاريخ، وإلى أنفسهم، وكان له أثره البالغ فى تغيير التصور، وتغيير السلوك، وبالتالى : تغيير المجتمع : فكره، وثقافته، وتقاليده [٣٢] وهذا ما يمكن تلخيصه فى فقدان الهوية المصرية العربية الإسلامية لدى الكثير من أبناء المجتمع المصرى، والحول بينهم وبين أفكارها وقيمها ومعتقداتها الإسلامية الأصلية.

ومن هنا وجدت حاجة ملحة لعودة أبناء الأمة المصرية إلى هويتهم العربية الإسلامية، والتصدى لموجات السيطرة الخارجية على مجتمعاتنا . [٣٣] ولكى يستعيد الأبناء هويتهم فإنه يجب أن يتسلحوا أولا بالثقافة الإسلامية، وأن تكون هذه الثقافة أصيلة ومركزة وثابتة الأصول والقواعد ...

فهو بحاجة إليها – ابتداء – ليقيم حياته على أساسها [٣٤]، ويحتاج إلى جانب تسلحه بالثقافة الإسلامية أن يطلع على الثقافات والعلوم والأفكار الاخرى ليتمكن من نقضها ومواجهة ما كان منحرفا منها.[٣٥]

وجد المنفلوطى فئات من أبناء المجتمع المصرى خاضعين بقدر أو باخر، لفكر الغرب، تابعين له تبعية جعلتهم أسرى لتقاليد غريبة كل الغرابة، وكل الغربة، على مجتمعاتنا، الأمر الذى أدى إلى مسخ شخصيتهم وهويتهم، فهب لمساعدة الأبناء على استرجاع هويتهم عن طريق إزالة الصدأ عن كنوز الإسلام وقيمه وتراثه العريق ويعيد لهم ثقتهم بكمال الإسلام وصلاحيته لكل عصر، وفى نفس الوقت أخذ يكشف عن عورات المدنية الغربية . ويرد مفترياتها حتى لا ينخدع بها الناشئين الصغار، فتجرفهم عن قيمهم وهويتهم.

ويلقى المنفلوطى تبعه فقدان الأبناء لهويتهم على سبل التعليم ومناهج الدراسة ونظام المدرسة، ويحمل القائمين على شئون التعليم والتربية، مغبة صنيعهم، فالأبناء برغم ما هم عليه، لهم بعض العذر لأنهم " خرجوا من المدارس بلا دين ولا وطن، أما الدين فلأن أكثر مدارسنا حتى الأهلية منها مادية محضة، لا تعلق للدين بشأن من شئونها، وأما الوطن فلأن المدارس عندنا تديرها من وراء ستار أيد أجنبية تربى التلاميذ لها لا لأوطانهم"[٣٦]

كما أنه يحمل الكتاب والأدباء مسؤولية كبيرة، وهى إعانة أبناء الأمة المصرية وإنقاذها من كل رذيلة علقت بها والتصقت بكيانها من جراء جيوش الغزو الفكرى التى لم تكف عن مهاجمة الناشئين لتجردهم من مقوماتهم وهويتهم . وهذا ما عبر عنه بقوله : " أتدرى لم عجز كتاب هذه الأمة عن إصلاحها، لأنهم يظنون أنهم لا يزالون حتى اليوم تلاميذ فى المدارس ... فترى الواحد منهم يكتب وهمه المالئ قلبه أن يعجب اللغويين ... أو يطرب الأدباء ..، ولا يدخل فى باب أغراضه ومقاصده أن يتفقد المسلك الذى يريد أن يسلكه إلى قلوب الناس الذين يقول أنه يعظهم أو ينصح لهم أو يهذبهم أو يثقفهم ليعلم كيف ينفذ إلى نفوسهم، وكيف يهجم على قلوبهم، وكيف يملك ناصية عقولهم فيعدل بها عن ضلالها إلى هداها، وعن فسادها إلى صلاحها"[٣٧]

٤- تمـــاسك الأســـرة

إن الأسـرة إحـدى العوامـل الأساسـية فـى بنـاء الكيـان التربـوى وإيجـاد عمليـة التطبيـع الإجتماعى، وتشكيل شخصية الابن، وإكسابه العادات التى تبقى ملازمة له طول حياته، فهى البذرة الأولى فى تكوين النمو الفردى وبناء لشخصية . [٣٨] حيث أن لها الاثر الذاتى والتكوين النفسى فى تقويم السلوك الفردى، وهى مسؤولة عن نشأة سليمة متسمة بالإتزان، والبعد عن الانحراف. [٣٩]

وللبيت أهميته البالغة فى التربية، فمن طريقه تحقق البيئة الاجتماعية أثارها التربوية فى الأبناء، فبفضله تنتقل إليهم تقاليد أمتهم، ونظمها وعرفها الخلقى، وعقائدها وآدابها وفضائلها، وتاريخها، وكثير مما أحرزته من تراث فى مختلف الشؤون [٤٠]، وهذا ما عبر عنه المنفلوطى عندما قال " الأسرة الواحدة أشبه شئ بالمملكة الدستورية المنتظمة يديرها عقل واحد فى جسوم كثيرة متفقة فى الرأى والدين والمذهب والأخلاق والعادات .. يحبون الله، ولا يختلفون إلا فى الطريق إلى رضاه ويحبون الوطن ولا يختلفون إلا فى الطريق إلى خدمته، ويحترمون عاداتهم وأخلاقهم ولغتهم المكونة لهيئتهم الإجتماعية . " [٤١]

ولكن عندما جاء الاستعمار، واقتحمت البلاد المدنية الغربية، تعرضت الاسرة المصرية للكثير من الهزات، أدت إلى تفكك عربى الأسرة، وانهيار الروابط التى كانت تربطها من قبل :" فانقلبت المعيشة البيئية اجتماعية فردية محضة فالأخوان متناكران ،والزوجان متنافران ،والولد شقى بأبيه ،والأب شقى بولده ،وكأن ساحة المنزل ساحة الحرب ،لا ترى فيها غير وجوه مقطبة، ونفوس منقبضة .. وهكذا انحلت الجامعة فى المنزل، وتفرق أفراد الأسرة .. وانقسموا على أنفسهم كل الإنقسام " [٤٢]

وكان لذلك مردود كبير على الأبناء، حيث أصبح يعانى تمزقا أمام الاتجاهات المتباينة للثقافات العديدة والمتنوعة – خاصة الوافدة منها – ويعيش صراعا بين تراثه الإسلامى الأصيل، وبين ما تقدمه له الحضارة المادية وأصبح حائرا من أجل مستقبله، لا يدرى أين يصل به التضارب فى الاتجاهات التى لا تكف عن جذبه بطريق مباشر وغير مباشر " [٤٣]

لذلك نادى المنفلوطى بضرورة تظافر الجهود لإصلاح الأسرة وإعادتها إلى قيمها الأصيلة، حتى تقوم بدورها فى " الارتقاء بمستويات التفكير الخلقى لدى الابناء[٤٤] : مما يعينهم على مواجهة غمرات الحياة وتحدياتها، فالأسرة هى حجر الزاوية فى بناء رجال المستقبل فالمنزل هو قوام الأمة تسعد بسعادته وتشقى بشقائه. [٤٥]

المحور الثالث : تربية المرأة فى ضوء الحقوق والواجبات عند المنفلوطى

المرأة شريك الرجل فى عمارة الأرض وفى تحمل المسؤولية أمام الله، ولكنها شريك عميق التأثير فى مسيرة الحياة وبناء المجتمع، لدورها الكبير فى رعاية الأسرة وتربية الأبناء الذين هم بناة المستقبل، ومن هنا جاء " أهتمام العلماء والمفكرون، والزعماء والمصلحون والدعاة والمربون بقضية المرأة، فدعوا إلى إنصافها وتكريمها، ورفع الظلم والتعسف عنها [٤٦]

وكان المنفلوطى من الكُتَّاب المعنيين بالمرأة، حيث حاول جاهداً توعية المرأة بمسؤولياتها تجاه نفسها، وتجاه أسرتها، وتجاه المجتمع، للقيام بهذه الواجبات والمسؤوليات خير قيام، كما سعى إلى تعديل نظرة الرجل والمجتمع للمرأة، ليضمن لها الحصول على المكانة العالية التى كلفها لها الإسلام، كما قام بمواجهة دعوات الاستعمار الهدامة التى سعت إلى بث سمومها فى عقيدة المرأة وفكرها وسلوكها، عند طريق خداعها وإيهامها بظلم الإسلام لها، وتغريرها بأنهم ينادون بحريتها عن طريق دعوتهم إلى تبرجها وسفورها . وإختلاطها بالرجال [٤٧] بلا ضوابط ولا حدود .

هذا وقد فطن المنفلوطى إلى أن سلاح الإستعمار كان مصوباً بالدرجة الأولى نحو المرأة ليتخذ منها أداة للفتنة والتدمير الخلقى [٤٨] للمجتمع المصرى، فأخذ على عاتقه مناصرة المرأة، ودعمها فى توجيه نظرها إلى أهمية التعليم الصحيح، والتمسك بالقيم والاصول الاسلامية، لا أن تتعلق بقشور المدينة الغربية، حتى " لا تخسر نفسها، وتضيع الاسرة التى ترعاها، وتسهم فى إقلاق المجتمع الذى تعيش فيه " [٤٩]

ولحرص المنفلوطى الشديد على وضع المرأة فى المستوى الإنسانى الكريم اللائق لمكانتها فى الاسلام، يبين لنا ما لها من حقوق، وما عليها من واجبات كالاتى :

أولا : الحقـــــــــــوق :

استقى المنفلوطى ثقافته أول ما استقى من كتاب الله وسنة رسوله، ومن هنا فقد وعى المنفلوطى بالحقوق التى أعطاها الاسلام للمرأة وإدراكها إدراكاً صحيحاً، ومن هنا نجده فى كتاباته ينادى بعدم حرمان المرأة من حقوقها وهى :

١- المســـــــاواة :

لقد ساوى القران الكريم والسنة النبوية المطهرة بين الرجل والمرأة فى أصل الخلقه والقيمة الانسانية بحيث لا يوجد بينهما تمايز أو تنافر بل إنهما يرجعان إلى أصل واحد، حيث يقول الله سبحانه وتعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء " (سورة النساء : جزء من الآية ١) [٥٠]

فكان من فضل الاسلام أنه كرم المرأة، وأكد إنسانيتها، وأهليتها للتكليف والمسئولية والجزاء ودخول الجنة، واعتبرها إنساناً كريماً، له كل ما للرجل من حقوق إنسانية [٥١] وهذا ما أكده المنفلوطى، حيث ساوى بين الرجل والمرأة فى فهم الحياة، وبالتالى نادى بمساواة الحقوق فيقول : " إنها تفهم معنى الحياة كما يفهمها الرجل، فيجب أن يكون حظها منها مثل حظه "[٥٢]

وقد حاول المنفلوطى إقناع الرجل بضرورة النظر إلى المرأة على إنها مساوية له فى الانسانية، والنسب البشرى، وعليه أن يعاملها على أساس هذه القاعدة كصديق ونظير له فيقول: " فليعاشرها – اى الرجل – معاشرة الصديق للصديق، والنظير للنظير " [٥٣]

٢- التعليـــــم :

لقد حث القران الكريم المجتمع المسلم على طلب العلم، ولم يخصص جنسا دون جنس، وان كان بعض النصوص قد جاء بصيغة خطاب المذكر، الا أن هذا الاسلوب جاء للتغليب .[٥٤] فقد يبين الله فضل العلم والعلماء بقوله تعالى : " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ " (سورة المجادلة : الآية ١١) فقد منح الاسلام المرأة حقوقا ومكانه تتوافق مع فطرتها، ومن ذلك حقها فى التعليم، الذى اعتبره الاسلام فريضة عليها كما هو على الرجل، واعتمد حسن توظيفه وسيلة من أجل إعمار الكون وتحقيق الخلافة . [٥٥]

لكن عصور الركود والتخلف والتقليد قد ألقت بضلالها على فهم المسلمين للخطاب الاسلامى، وإدراكهم لابعاده . ومن ثم فإنه بدلا من إعطاء المرأة حقها فى التعليم الذى حث عليه

الاسلام، فقد آلت المجتمعات الاسلامية إلى حرمان المرأة منه، ومن ثم ظلت المرأة المسلمة ولقرون عدة، تعيش فى ظلام الجهل [٥٦] حتى مجئ الاستعمار الذى أتاح لها تعليم ذو طابع غربى، يفتقد الرؤية الصحيحة للدين الاسلامى، ويبعدها عن جذورها وحضارتها، ويفقدها هويتها . الامر الذى جعلها تتعلق بالجديد المستحدث، وتنبذ القديم الاصيل دون أن تكون مؤهلة لهضم الجديد ومعرفة أوجه صلاحه وفساده.

وهذا ما جعل المنفلوطى يشمر عن ساعد الجد لانقاذ المرأة من مخالب الاستعمار والمدنية الغربية، فهو يدعو إلى ضرورة تعليم البنات بقوله : " نحن فى حاجة إلى أن نعلم بناتنا ،لأننا لا نريد أن يعشن جاهلات متأخرات " [٥٧] ولكن تعليم البنات من وجهة نظره لا يعنى البعد عن الدين وأدابه والبعد عن الوظيفة الانسانية للمرأة فى الحياة فيقول :

" مرحبا بتعليم المرأة ان كان نتيجته العلم بدينها والتأدب بآدابه، ومعرفة وظيفتها التى أعدها الله لها من إدارة الشئون المنزليه، وتربية أولادها على الهمة والشجاعة، وبناتها على العفة والصيانة . ولا مرحباً به إن كان قاصر على عقد الجمعيات، ونشر المقالات .. وتقليد النساء الغربيات فيما يمس بالدين وآدابه، وفى ما لا يلتئم بعاداتنا ولا يأتلف مع مألوفاتنا "[٥٨]

٣- حقها فى العمل والاكتساب :

فى القران الكريم ما يدل على أن من حق المرأة أن تعمل وتكتسب، وأن تصل من وراء ذلك إلى تدبير احتياجاتها واحتياجات من تكون مسئوولة عنهم من أبنائها، إذا شاء الله لها أن تكون فى موضع المسئولية المالية نحو بيتها وأسرتها بعد وفاة زوجها، أو بعد طلاقها إذا انفصم عقد الزوجية فى يوم من الأيام[٥٩]، فقد جاء فى بعض الشواهد القرانية إسناد العمل إلى كل من الذكر والانثى، وهو إسناد عام ويشمل كل عمل من الاعمال الدينية أو الدنيوية التى تتفق مع القدرات الخاصة لكل منهما، وذلك على النحو الذى رأيناه فى قول الله – عز وجل : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (سورة النحل : الآية ٩٧)

وهناك شاهد أخر يبين حق المرأة فى العمل والاكتساب فقد نسب الله تعالى الاكتساب الى النساء، كما نسبه إلى الرجال وذلك فى قوله عز وجل : " لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ " (سورة النساء : الآية ٣٢)

فللمرأة حق فى العمل والاكتساب إذا اقتضى ذلك مصلحتهم أو مصلحة أسرتها، أو مصلحة مجتمعها . ولهذا فإن على المجتمع أن يفسح الطريق للنساء الساعية وراء رزقها، حتى يكفيها ذل السؤال ويكفيها السقوط فى هاوية الرزائل وهذا ما يعنيه المنفلوطى بقوله : " افسحوا الطريق لهن، وافسحوا للعاملة الخارجة فى طلب رزقها، والارمل المسترزقة لبنيها، والفقيرة العاجزة عن قضاء حاجاتها إلا بنفسها ... ولا تكونوا حجر عثرة فى سبيل حرية المرأة فى ذهابها وجيئها واضطرابها فى مذاهب الارض سعيا وراء رزقها، وقضاء مصالحها " (٦٠)

٤- حقها فى إختيار الزوج :

لقد أعلى الاسلام مكانة الزوجية، ومنحها حقوقا لازمة لها بحكم الشرع ويتصدر هذه الحقوق، حريتها فى اختيار الزوج قبولا أو رفضا لما يترتب على ذلك من توفير عوامل الاستقرار والسعادة النفسية بين الزوجين (٦١) ويشير إلى ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس رضى الله عنه : " الايم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن فى نفسها وأذنها صماتها . " (صحيح الإمام مسلم)

وقد حرص الاسلام على رأى الولى، ليؤكد على أهمية الاحسان عند الاختيار، فهو ليس إلغاء لادارة المرأة، بل ترشيد نفسها (٦٢) فالرسول صلى الله عليه وسلم جعل إذن الولى شرط لصحة النكاح، ليعينها الولى على الاختيار السليم، وجعل من واجبات الرجل المؤمن أن يختار لبنته الزوج الصالح . والله تعالى جعل الكفاءة فى الدين والخلق هى المهم فى القبول، لا كفاءة المال والمنصب، كما قال جل وعلا : " وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " (سورة النور : الآية ٣٢)

ولكن حين انحرفت المجتمعات عن عقيدتها، أصبح رأى الولى هو الاساس، مما أدى إلى إلحاق الظلم بالمرأة فى كثير من الحالات، التى ينحصر فيها إهتمام الولى بالدرجة الاولى على الحفاظ على ثروة العائلة من أن تبدد، أوالطبقة الاجتماعية من أن يدخلها من هو أقل منها(٦٣)، أو جعل كفاءة المال والمنصب هما الاساس فى الاختيار، ويكون بهذا قد ابتعد عن أسس وقواعد الاختيار السليم الذى أوجبه الشرع .

ثم يصف المنفلوطى هؤلاء القوم بقسوة القلب، وسوء الفهم لدينهم، لذلك فهم يحرمون المرأة من حقها فى اختيار الزوج فيقول " وإن قوما هذا مبلغ عقولهم من نفوسهم، لا يمكن بحال من الاحوال أن يفاوضوها فى اختيار الزوج، أو يحسنوا الاختيار لها حين يختارون " (٦٤)

٥- حقها فى حسن العشرة :

نظم الاسلام العلاقة بين الرجل والمرأة تحت ظل الحياة الزوجية على أساس تبادل الحقوق والتعاون المستمر فى دائرة من المودة والمحبة والاحترام والتقدير، حيث " يأمر الاسلام الزوج بحسن العشرة مع زوجته، وليس هذا فحسب بل إنه يروض الزوج ويحثه على تحمل ما يكرهه من الزوجة فى أى شأن " [٦٥]، ومن توجيهات القران الكريم فى ذلك قوله تعالى: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا " (سورة النساء : جزء من الآية ١٩)

وجد المنفلوطى المجتمع المصرى لا يتبع توجيهات الاسلام فى معاملة المرأة، ولا ينظر إليها من منطلق الانسانية التى تجمع بينها وبين الرجل، حيث وجدهم قد انحرفوا فى معاملتهم لها عن هدى الاسلام ،فحرموها أبسط الحقوق التى كفلها لها الاسلام ،وهى حسن العشرة . وكانت ذريعتهم التى يتوكأون عليها هى اتهامها بضعف الفهم، وقصور الادراك، ولذلك فقد حاول جاهدا أن يزيل عنها هذه الاتهامات بقوله : " إنها تفهم معنى الحياة كما يفهمها الرجل، فيجب أن يكون حظها منها مثل حظه " [٦٦]

و إذا كان للمرأة العديد من الحقوق، فإن عليها العديد من الواجبات، حيث إن الحق والواجب أمران متلازمان، ومن هنا وجب الحديث عن بعض الواجبات المطلوبة من المرأة كالاتى:

ثانياً : الـــواجبـــــــات :

لقد جعل الله عز وجل المرأة " أهلا للتكليف وتحمل المسؤوليات، وإن هذه الاهلية مناطق تكريم وإعزاز للمرأة يرفع مقامها الانسانى وكرامتها ويشعرها بقيمتها الانسانية، فقد خلقت فى أكمل صورة وقد أعدت للتكليف وإن من الواجبات التى يجب أن تقوم بها ما يلى :

١- التحلى بالاخلاق الفاضلة :

يعد التحلى بالاخلاق الفاضلة ثمرة من ثمرات الايمان الخالص بالله تعالى، حيث " يأتى فى المرتبة بعد الايمان بالله واستكمال أركانه ." ولقد منح الله جل وعلا شهادة تكريم لرسوله الكريم ﷺ تدل أيما دليل على منزلة الخلق الفاضل إذ يقول تعالى : " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ " (سورة القلم : الآية ٤)[٦٧] فالتربية الاسلامية تعطى الاولوية للمبدأ الاخلاقى، حيث أن الاسلام إذا كان قد بدأ

الرحلة مع الانسان بالعقيدة الصالحة فوجهه إلى ربه وجعل غايته مرضاته وسبيله إلى ذلك عبادته، فإنه جعل الاطار الذى يتحرك فيه المسلم وجماعته هو إقامة الاخلاق الفاضلة .[٦٨]

عاش المنفلوطى فترة من الزمان، وصفت بالتردى الاخلاقى، نتيجة للغزو الفكرى الغربى، الذى وجه سهامه أول ما وجهها إلى المرأة المصرية، ونجح فى جعلها انسانا متغربا، منكبا على تقليد المرأة الغربية فهجرت قيمها الدينية، وتخلت عن الاخلاق الفاضلة، لذا جعل المنفلوطى التحلى بالاخلاق الفاضلة، واجب من الواجبات التى يجب أن تتصف بها المرأة المصرية، لتواجه الاخلاق الزائفة التى راجت فى تلك الاثناء.

فقد حاول المنفلوطى إعادة بناء المرأة المصرية وفق الاصول الاسلامية الصحيحة وتربيتها على أن تتمسك بالاخلاق، حتى أنه جعل جمال الاخلاق الفاضلة تغنى المرأة عن الجمال، فيقول : " يغنيها – أى المرأة – أن تعلم كيف تنسج من أخلاقهاوادابها ثوبا يغنيها جماله عن الجمال [٦٩]

ويرى المنفلوطى ان القيم الفاضلة لا تنبع إلا من نفس المرأة، فوسائل الحياة المختلفة لا تمنح المرأة هذه القيم، ولكن المرأة هى التى تضفى عليها الطابع الخلقى والاسلوب الكريم وهذا ما يعنيه من قوله : " يجب أن تجعلى الفضيلة والطهارة والشرف والعفة رائدك فى كل ما تقولين وتفعلين، وأن تأخذى نفسك بالاناة والرفق فى جميع خطواتك وتصرفاتك اتقاء العثرة والذلة، فالرجل يحب المرأةالفاضلة أكثر مما يحب المرأة الجميلة . بل لا يعرف للمرأة جمالا غير جمال الادب والعفة وإن زعم فى نفسه غير ذلك " [٧٠]

٣- تـــربيـــة الابنـــاء :

لقد فرض الله تعالى على الوالدين رعاية أبنائهم وتربيتهم وفق منهج الاسلام حتى يشبوا أسوياء[٧١]، ويظهر ذلك الفرض فى النداء الربانى الذى يأمر المؤمنين بوقاية أنفسهم وأهليهم من النار فى قوله تعالى : " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ " (سورة التحريم : الآية ٦)، ومن المعلوم أن أهم أسباب الوقاية من النار هو تربية النفس والاهل والذرية على مكارم الاخلاق واداب الدين والتربية الفاضلة التى يقوم بها الوالدان تجاه أبنائهما[٧٢]

وتربية الابناء من المسؤوليات التى سيسأل عنها الابوان، حيث أن الاطفال يولدون على الفطرة المستقيمة حيث قال تعالى : " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا " (سورة الروم : الآية ٣٠)[٧٣] فالطفل يأتى إلى الدنيا ولا يعلم شيئا، ويكون لديه الاستعداد الكامل

للتوجية، ويقع العبء الاكبر فى التربية على الام، وذلك بحكم طبيعة العلاقة بين الأم والأبناء، والتى وصفها المنفلوطى بقوله :

" لا يستطيع الاب أن يحمل بين جانحتيه لطفله الصغير عواطف الأم، فهى التى تحوطه بعنايتها ورعايتها، وتبسط عليه جناح رحمتها ورأفتها، وتسكب قلبها فى قلبه حتى يستحيلا إلى قلب واحد، يخفق خفوقاً واحداً ويشعر بشعور واحد، وهى التى تسهر عليه ليلها، وتكلؤه نهارها، وتحتمل جميع الام الحياه وأرزائها فى سبيله، غير شاكية ولا متبرمة، بل تزداد شغفا به، وإيثاراً له، وضنا بحياته بمقدار ما تبذل من الجهود فى سبيل تربيته " (٧٤)

٣- طـــاعـة الـــزوج

من الواجبات التى فرضها الاسلام على الزوجة رعاية الزوج وطاعته، فتكون سكنه وراحته، لأن الحياة الزوجية هى حياة الاستقرار والطمأنينة والهدوء، حياة الرباط الأسرى المتماسك القوى، فالاسرة هى العمود الفقرى للمجتمع حيث شرع الزواج لاستمرار الحياة الانسانية (٧٥)

فعلى الزوجة تهيئة البيت تهيئة تجعل الزوج يرى فيه الانس والجمال، وعليها أن تلاحظه وتشاركه آلامه وآماله، فتفرج عنه فى الاولى، وتشجعه لتحقيق الثانية، فتكون بذلك خير معين له، فيزداد قدرها فى نفسه . (٧٦) وهذا ما عناه المنفلوطى بقوله : " إنها رفيقة حياته وعشيرة صباه، وشريكته فى سرائه وضرائه، ويسره وعسره " (٧٧)

٤- التعلـــــم

ذكرنا أن التعلم حق من حقوق المرأة، ولكن هناك كثير من الحقوق من الممكن أن يتنازل عنها صاحبها، لذلك فإن التعلم يجب أن يكون واجب على المرأة، وفرض عليها، حتى تستطيع الاضطلاع بالمسؤوليات العديدة التى تقع على كاهلها، ولعل أهم هذه المسؤوليات هو رعايتها للاسرة والمنزل . " فالمنزل قوام الامة تسعد بسعادته، وتشقى بشقائه " (٧٨)

لما كان الفرد هو اللبنة الاولى فى بناء المجتمع، فإن حياطته ورعايته تأخذ من الاسلام المقام الاول، وينصب هذا الاهتمام على المحيط الذى ينشأ فيه والبيئة التى يتربى فيها (٧٩)، ومن المعروف أن الام هى المحضن الاول الذى يرعى هذا الفرد ويربيه، ومن هنا وجب على المرأة أن

تتعلم ما يساعدها على القيام بالاعباء المنزلية والزوجية فى مراحل حياتها المختلفة، ومن هنا نجد المنفلوطى ينادى بضرورة تعليم الفتيات " علموها لتجعلوا منها مدرسة يتعلم فيها أولادكم قبل المدرسة، وأدبوها لينشأ فى حجرها المستقبل العظيم للوطن الكريم " (٨٠)

وباستقراء ما سبق نجد أن تربية المرأة عند المنفلوطى أكدت على :

- مساواة المرأة للرجل فى الانسانية، والنسب البشرى، والتكليف والمسؤوليه .
- بناء المرأة وفق الاصول الاسلامية الصحيحة، وتربيتها على أن تتمسك بالقيم الاخلاقية
- مسؤولية المرأة كبيرة فى الحفاظ على استقرار الاسرة ورعاية الابناء
- التعليم الصحيح حق وواجب على المرأة

الخـــــاتمـــة

أهتم المنفوطى بالتربية القائمة على أساس الدين الإسلامى ،النابعة من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، حيث كان على يقين بأن التربية هى أساس التطور، إذ باستطاعتها إخراج المجتمع من الجهل والسير به قدماً نحو التقدم.

ولقد ظهر فى كتاباتها عمق إدركه لطبيعة الإنسان وجوانب شخصيته، عندما تناول تربية شخصية الفرد بكل أبعادها، وبكل جوانبها . فقد أهتم بتوعية الأبناء بالتحديات التى تواجههم لإبعادهم عن عقيدتهم الدينية، وعن قيمهم وعاداتهم وأخلاقهم، ليكونوا على أتم إستعداد لمواجهتها والتصدى لها، بعزيمة إيمان صادق .ولم يكتف بذلك ،بل حاول تقديم الحلول التى يجب أن ينتهجها الأبناء للإنتصار على هذه التحديات، والقيام بدور فعال فى أستعادة أمجاد أمتهم.

وكان المنفلوطى من الكتاب المعنيين بتربية المرأة، لدورها البارز فى إنهاض المجتمع وتطويرة، فمعارف المرأة وتربيتها له أثر كبير فى أخلاق الأجيال، لذا فقد نادى بضرورة تربية المرأه وفق الأصول الإسلامية الصحيحة، لأن الإسلام كرم المرأة، وأكد إنسانيتها، وأهليتها للتكليف، وإعتبرها إنساناً كريماً له كل ما للرجل من حقوق إنسانية .

□

المراجع

(١) صلاح الدين محمد توفيق : " الفكر التربوى عند أحمد لطفى السيد "، رسالة ماجيستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، فرع بنها، ١٩٨٦، ص٤.

(٢) ديو بولد فان دالين : " مناهج البحث فى التربية وعلم النفس " ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرين، الأنجلو المصرية، االقاهرة، ١٩٩٦ م، ص٩٣.

(3) Juaidi Lina : Definition of raising children، http://mawdoo3.com، 2 Feb 2015 .

(٤) محمد أبو الأنوار : " مصطفى لطفى المنفلوطى إمام البيان العربى " الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٧.

(٥) أبا عوض أحمد، الفاربى عبد اللطيف : " الحركات الفكرية والأدبية فى العالم العربى الحديث " دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٥م، ص١٤٤.

(٦) رضا عبد المجيد المتولى إبراهيم : " حديث القرآن الكريم عن صلاح الذرية " مجلة الأزهر، الجزء ١١، السنة ٨٩، القاهرة، ذو القعدة ١٤٣٧هـ، اغسطس ٢٠١٦م، ص٢٣٨٠-٢٣٨١ .

(٧) محمد فتحى حافظ قورة : " الأخلاق القرآنية " مكتبة مصر، القاهرة، ص٣٨.

(٨) عباس بيومى عجلان : " المنفلوطى والنظرات " مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ص٨٣.

(٩) مصطفى لطفى المنفلوطى :" ضحايا الأقدار " مجلة المؤيد، ١ مارس ١٩١١، ص١

(١٠) أحمد على سليمان : " الشباب المسلم"، مجلة الأزهر، الجزء ٢، السنة ٨٩، صفر ١٤٣٧هـ – ديسمبر ٢٠١٥، ص٣٦٣.

(١١) مصطفى لطفى المنفلوطى : " المدنية الغربية " النظرات، جـ١، الدار النموذجية، بيروت، لبنان، ٢٠١١م، ص٦٠.

(١٢) عبد الله ناصح علوان : " الشباب المسلم فى مواجهة التحديات " دار السلام، طـ٢، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦ م، ص٧٧.

(١٣) مصطفى لطفى المنفلوطى : " أفسدك قومك " النظرات، جـ١، مرجع سابق، ص ص ٥٠، ٥١.

(١٤) عبد الله ناصح علوان : مرجع سابق، ص٥١.

(١٥) حسن أحمد خليل وآخرون : " اللغة العربية والهوية والإنتماء " مجلة منبر الإسلام، مطابع الأهرام، قليوب، مصر، السنة ٧٥، العدد ٢، صفر ١٤٣٧هـ – نوفمبر ٢٠١٥م، ص٦.

(١٦) عمر الدسوقى : " المنفلوطى دراسة نقدية تحليلية " دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ص٣٣-٣٤.

(١٧) مصطفى لطفى المنفلوطى : " الضاد " النظرات، جـ٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢، ص٢٣٧.

(١٨) عبد الله ناصح علوان : مرجع سابق، ص٢٨.

(١٩) مصطفى لطفى المنفلوطى : " الآداب العامة " النظرات، جـ٣، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونج مان، طبعة ١٩٢١، ص١٤٨.

(٢٠) محد فتحى حافظ قورة : مرجع سابق، ص٣٨.

(٢١) مصطفى لطفى المنفلوطى : " الكلمات " النظرات، جـ٣، مرجع سابق، ص ص٢١٥-٢١٦.

(٢٢) فاضل بن حميدة الكثيرى : " دور التربية فى توحيد الأمة " دار الهادى، بيروت، لبنان ،٢٠٠٥، ص١٦٤.

(٢٣) عبد الغنى عبود : " العقيدة الإسلامية والأيدولوجيات المعاصرة " دار الفكر العربى، ط٢، ١٩٨٠، ص٧١.

(٢٤) عباس بيومى عجلان : مرجع سابق، ص٩١.

(٢٥) مصطفى لطفى المنفلوطى : " النبوغ " النظرات، جـ١، مرجع سابق، ص١٠٢.

(٢٦) المرجع السابق : ص١٠٣.

(٢٧) عباس بيومى عجلان : مرجع سابق، ص٩٣.

(٢٨) المرجع السابق : ص ٩٤.

(٢٩) مصطفى لطفى المنفلوطى : " القديم والحديث " مجلة المؤيد، ٥ ذى الحجة ١٣٢٥هـ - ٩ يناير ١٩٠٨م مرجع سابق، ص٢.

(٣٠) المرجع السابق، ص٢

(٣١) عباس بيومى عجلان : مرجع سابق، ص١٠٠.

(٣٢) ياسر فرحات : " هموم المسلم المعاصر فى فكر الداعية يوسف القرضاوى "، مكتبة التراث الإسلامى، القاهرة، ص١٤٤.

(٣٣) وحيد الدين خان : " الإسلام يتحدى " ترجمة ظفر الإسلام، دار المختار الإسلامى، ط٧، ١٩٧٧، ص٩.

(٣٤) فتحى يكن : " الشباب والتغيير " مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص٤٦.

(٣٥) المرجع السابق : ص٤٦.

(٣٦) مصطفى لطفى المنفلوطى : " أمس واليوم " النظرات، جـ٢، مرجع سابق، ص٧٥.

(٣٧) مصطفى لطفى المنفلوطى : " الحياة الذاتية " النظرات، جـ٢، مرجع سابق، ص٨.

(٣٨) باقر شريف القرشى : " النظام التربوى فى الإسلام "دار المعارف، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص٧٥.

(٣٩) المرجع السابق : ص٧٥.

(٤٠) المرجع السابق : ص٨٥.

(٤١) مصطفى لطفى المنفلوطى : " أمس واليوم " مرجع سابق، ص ١٧٠.

(٤٢) المرجع السابق : ص١٧١.

(٤٣) رضا سيد هاشم عبد العزيز : " دراسة تحليلية لتربية الشباب فى السنة النبوية " رسالة ماجيستير، جامعة الزقازيق، فرع بنها، كلية التربية، ١٩٨٩، ص٧٧.

(٤٤) أشرف محمد محمد عطيه حسب الله : " التفكير الخلقى وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى الشباب الجامعى " رسالة ماجيستير، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، ١٩٨٩م، ص٥١.

(٤٥) مصطفى لطفى المنفلوطى : " أمس واليوم " النظرات، جـ٣، مرجع سابق، ص١٧٤.

(٤٦) يوسف القرضاوى : " مركز المرأة فى الحياة الإسلامية " مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٦٠٥.

(٤٧) أحمد بن محمد بن عبد الله أبابطين : " المرأة المسلمة المعاصرة " دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص١٢.

(٤٨) عبد العظيم المطعنى : " المرأة فى عصر الرسالة " دار الفتح للأعلام، القاهرة، ص٩.

(٤٩) حفصة أحمد حسن : أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م، ص٢١.

(٥٠) أحمد بن محمد بن عبد الله أبابطين : مرجع سابق، ص٥٦.

(٥١) يوسف القرضاى : مركز المرأة فى الحياة الإسلامية، مرجع سابق، ص٩.

(٥٢) مصطفى لطفى المنفلوطى : " إحترام المرأة " النظرات، جـ٣، مرجع سابق، ص١٠٥.

(٥٣) المرجع السابق : ص١٠٥.

(٥٤) أحمد بن محمد بن عبد الله أبابطين : مرجع سابق، ص١٦٣.

(٥٥) حفصة أحمد حسن : " أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة " مرجع سابق، ص١٩٢.

(٥٦) المرجع السابق : ص١٩٢.

(٥٧) مصطفى لطفى المنفلوطى : " الآداب العامة " النظرات، جـ٣، مرجع سابق، ص١٤١.

(٥٨) مصطفى لطفى المنفلوطى : " نهضة المرأة " مجلة المؤيد، ١٢ صفر ١٣٢٦ هـ -١٥ مارس ١٩٠٨، ص١.

(٥٩) طه أبو كريشة : " المرأة فى القرآن والسنه حقوق وواجبات " مجلة الأزهر، جـ١١، السنة ٨٩، القاهرة، ذو القعدة ١٤٣٧ هـ - أغسطس ٢٠١٦، ص٢٤٨١.

(٦٠) مصطفى لطفى المنفلوطى : " الآداب العامة " مرجع سابق، ص١٤٧.

(٦١) أحمد بن محمد بن عبد الله أبا بطين : مرجع سابق، ص٧٦.

(٦٢) حفصة أحمد حسن : مرجع سابق، ص٥٦٠.

(٦٣) المرجع السابق، ص٥٦٠.

(٦٤) مصطفى لطفى المنفلوطى :" البائسات " النظرات، جـ١، مرجع سابق، ص١٠٤.

(٦٥) أحمد بن محمد بن عبد الله أبا بطين : مرجع سابق، ص٧٨.

(٦٦) مصطفى لطفى المنفلوطى : " إحترام المرأة " مرجع سابق، ص١٠٥.

(٦٧) عبله محمد الكحلاوى : " المرأة بين طهارة الباطن والظاهر " الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص٨١.

(٦٨) أحمد محمد العسال : " الإسلام وبناء المجتمع " مكتبة وهبه، طـ١١، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٩٤-٩٥.

(٦٩) مصطفى لطفى المنفلوطى : " الفتاة والبيت " النظرات، جـ٣، مرجه سابق، ص٢٢٣.

(٧٠) مصطفى لطفى المنفلوطى : " الفضيلة " الدار النموزجية، صيدا، بيروت، ٢٠١٣ م، ص ص٥٢٢-٥٢٣.

(٧١) أحمد بن محمد بن أبابطين : مرجع سابق، ص٨٨.

(٧٢) المرجع السابق، ص٨٨.

(٧٣) أحمد محمد العسال : " الإسلام وبناء المجتمع " مرجع سابق، ص٢١٥.

(٧٤) مصطفى لطفى المنفلوطى : " إحترام المرأة " مرجع سابق، ص ١٠٢.

(٧٥) أحمد بن محمد بن أبابطين : مرجع سابق، ص٨٠٦.

(٧٦) أحمد محمد العسال : " الإسلام وبناء المجتمع " مرجع سابق، ص٢١٠-٢١١.

(٧٧) مصطفى لطفى المنفلوطى : " عجائز بوشنج " النظرات، جـ٣، ص١٥.

(٧٨) مصطفى لطفى المنفلوطى : " أمس واليوم " النظرات، جـ٣، مرجع سابق، ص١٧٤.

(٧٩) أحمد محمد العسال : مرجع سابق، ص١٢٤.

(٨٠) مصطفى لطفى المنفلوطى : " البائسات " مرجع سابق، ص١٠٥.